العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٢٩٨

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

٩ محرم ١٤٣٢ الخميس ١٦ كانون الأول ٢٠١٠م

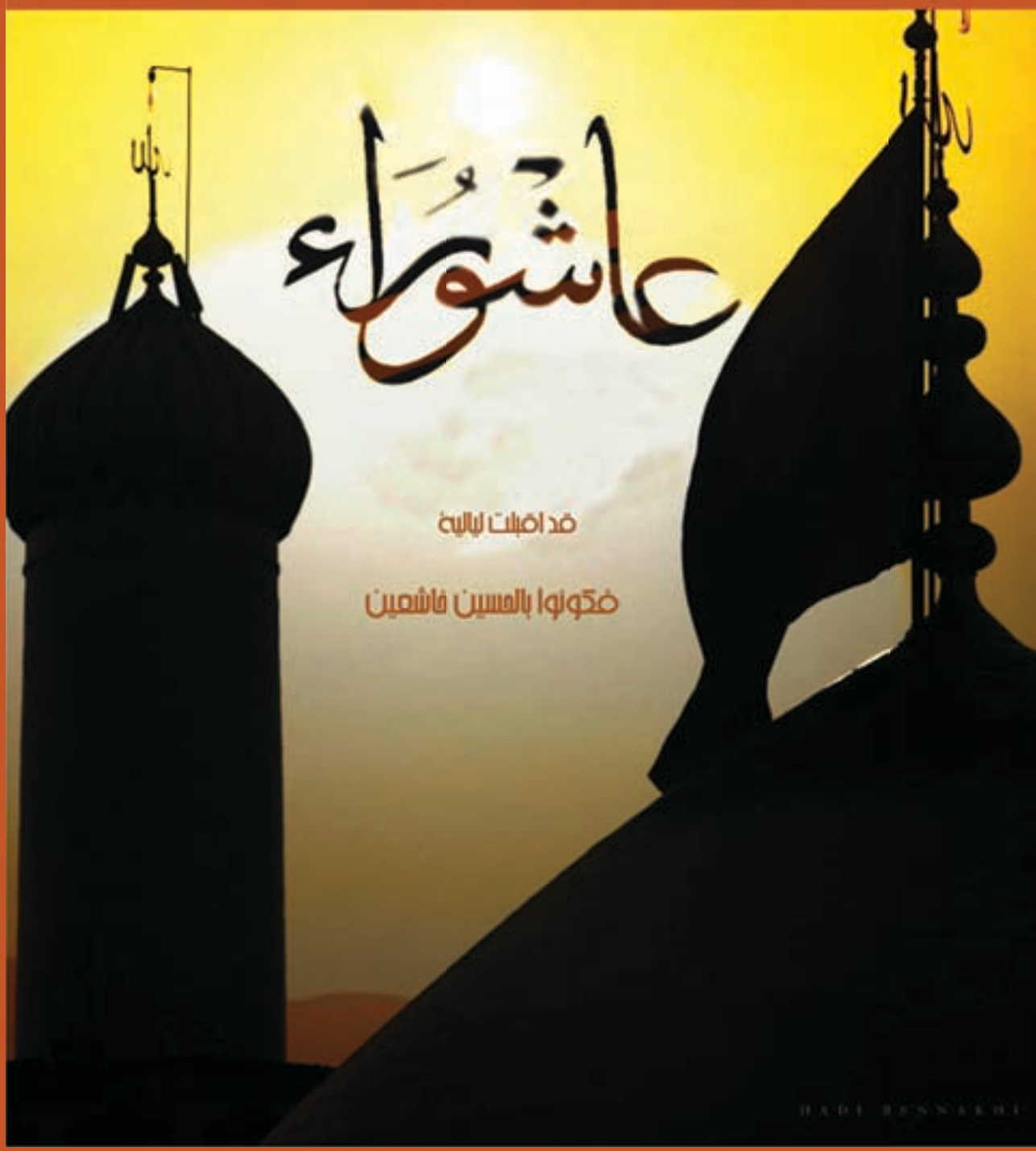

٢ كلمة حق

كانت للحسين بن علي عليه السلام، وهو الإمام المنصوب من السماء، خطته، وهى خطه تهدف إلى انتصار الحق وإبقائه حيا متوهجا.

كان الحسين عليه السلام، عالما بأن شجرة الحق لكي تنبت أغصانا تبقى مدى القرون ولكي تضرب جذورها في عمق الأرض، فتقضي على جذور الشجرة الخبيثة، لا بد لها من أن تروى بدماء الحسين وعترته الطاهرة كي يعلم الجميع إلى قيام الساعة أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم قادة السيف والعلم والزهد، وأن دماءهم رخيصة في مرضاه الله والإمام الحسين هو القائل: (إذا كان دين جدي لا يستقيم إلا بقتلى فيا سيوف خذيني)لم يكن بنو أمية يفهمون هذا، ولا يملكون القدرة حتى على الاقتراب من فهمه، الحياة عندهم متعه وخداع وقتل وسفك دماء، وصولا إلى أهداف حيوانية يتم تغليفها، بعد هذا، بشعارات دينيه، ولا مانع لديهم من أن يصعد إلى المنبر من يحدث الناس عن الدين والزهد ويفاخر بصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله، طالما انه ينهى الخطبة بلعن إمام الهدى على بن أبى طالب، فأي دين هذا!؟.

ليلة عاشوراء

في ليلة عاشوراء تلك الليلة التي أحاطت البلية من كل جانب، بلغ الإمام الحسين عليه السلام فيها من الصبر مرتبة تعجبت منها ملائكة السماوات ، وبلغ من الشكر مرتبة بحيث لم يرَ ما نزل عليه مصيبةً ، بل يرَى كلَّ ما وَرَدَ عليه من المصائب نعمة ، فهو يثني على الله في أشد البلاء أحسن الثناء ، ويرى الضراء رحمة من الله كالسراء فيحمده عليهما ، ولا ينظر إلى ما ابتلاه الله به ، بل نظره مقصور على ما أكرمه الله به ، ومن كلامه المروي في تلك الليلة : « أثني على الله أحسن الثناء ،وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعًا وأبصارًا وأفئدةً ، ربنا فاجعلنا من الشاكرين «.فآخر دعواه عليه السلام ربنا فاجعلنا من الشاكرين، وكذلك في دعائه يوم عاشوراء حينما حاصره أعداء الله ،يذكر نعم الله ويشكره على تلك النعم، حيث توحي كلماته عليه السلام برباطة جأشه وقوة عزيمته ، وعمق إيمانه، ونهاية التسليم لإرادة الله تعالى، فقد قال عليه السلام: « اللهم أنت ثقتي في كلِّ كرب ، ورجائي في كلِّ شدة ، وأنتَ لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني عمن سواك ، ففرجته وكشفته ، فأنت وليُّ كلِّ نعمة ، وصاحب كلِّ حسنة ، ومنتهى كلِّ رغبة «، فما أعظم هذه الكلمات التي حوت دروسًا وعبراً في الأخلاق نتعلم منها آداب الدعاء،وكيفية التضرّع إلى الله تعالى في الشدائد والأهوال، ولزوم الصبر عند البلاء و الامتحان، والشكر لله على كلّ حال ، والتسليم لله، والرضا بما كتبه وقسمه للعباد.

وأمَّا أعمال ليلة عاشوراء فكثيرة،مذكورة في كتب الزيارات والأدعية ككتاب مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، وكتاب مفاتيح الجنان، وغيرهما.

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار : هذه الليلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصلوات والدعوات وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظمات ، وينتهكوا منهم الحرمات ، ويسبوا نساءهم المصونات ، فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن يكون مواسيًا لبقايا أهل آية المباهلة ، وآية التطهير، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير ، وعلى قدم الغضب مع الله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه ويتقرب إلى الله جل جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه . وأما فضل إحيائها فقد رأينا في كتاب دستور المذكرين بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :مَن أحيا ليلة عاشورا فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة، ... وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى ليلة عاشورا أربع ركعات من آخر الليل فقرء في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي - عشر مرات - وقل هو الله أحد عشر - مرات - وقل أعوذ برب الفلق - عشر مرات - وقل أعوذ برب الناس - عشر مرات - فإذا سلم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة بنى الله تعالى له في الجنة مائة ألف ألف مدينة من نور في كل مدينة ألف ألف قصر ، في كل قصر ألف ألف بيت ، في كل بيت ألف ألف سرير في كل سرير ألف ألف فراش ، في كل فراش زوجة من الحور العين ، في كل بيت ألف ألف مائدة في كل مائدة ألف ألف قصعة في كل قصعة مائة ألف ألف لون ومن الخدم على كل مائدة ألف ألف وصيف ، ومائة ألف ألف وصيفة ، على عاتق كل وصيف ووصيفة منديل ، قال وهب بن منبه : صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعت هذا من ابن عباس.

شرح خطبة الامام السجاد عليه السلام في الشام

الحلقة الثالثة

بعد ان بدأ الامام يعرف عن نفسه وصلته برسول الله بدأ يذكر أنا ابن من أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فسُبحان مَنْ أسرى . حيث ذكر ان جده رسول الله الإنسان الوحيد الذي اسري به السماء ومن خلال البراق وكذا هو ابن الشخص الوحيد الذي لم تصل إلى مرتبته حتى باقية باقي الانبياء فقال أنا ابن مَنْ بَلَغَ به جبرائيل إلى سِدْرة المنتهى .أنا ابن مَنْ دَنى فَتَدَلّى فكانَ من ربّه قاب قوسين أو أدنى .أنا ابن مَنْ صلّى بملائكة السما .أنا ابن مَنْ أوْحى إليه الجليل ما أوحى وبعد ذلك ذكر انه ابن محمد رسول الله حيث تفاخر الامام بانه ابن محمد المصطفى فقال .أنا ابن محمّد المصطفى .وأراد ايضا بهذا الكلام ان يبين معجزة لعلها غافلة عن اذان القوم انذاك الا وهي معجزة الاسراء والمعراج ويبين ان جده الذي هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بعد ما تقرب الى الله بهذه القربة العظيمة القربة التي اختص بها صلى الله عليه وآله عن باقي الانبياء احب الامام زين العابدين عليه السلام ان يحرك قلوب الناس اتجاهه بهذه الكلمات الصلبة. وبعد ذلك بدأ يعرف عن جده المرتضى على منبر دمشق الذي لطالما ذكر به أمير المؤمنين بسوء وشتم وسب فغير الامام سنة بني امية وهي شتم امير المؤمنين عليه السلام فقال أنا ابن عليّ المرتضى .

أنا ابن مَنْ ضَرَبَ خراطيم الخلق حتّى قالوا : لا إله إلا الله، أي اراد ان يذكر بذلك الطلقاء الذي لطالما ضرب سادة قريش في بدر و احد والعرب في معركتي الخندق وحنين حتى اسلموا رغما على انوفهم

أنا ابن مَنْ ضَرَبَ بين يَدَيْ رسول الله بسيفَيْن وطعن برمحين ،حيث قال امير المؤمنين عليه السلام في ذلك أنا الضارب بالسيفين وبيان: قوله عليه السلام: « أنا الضارب بالسيفين » أي بسيف التنزيل في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبسيف التأويل بعده، أو أنه أخذ بسيفين في بعض الغزوات معا، أو سيفا، بعد سيف كما كان في غزوة أحد، أعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار بعد تكسر سيفه، أو إشارة إلى ما هو المشهور من أن ذا الفقار كان ذا شعبتين. ، وهاجَرَ الهِجْرَتَيْن، ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة وبايَعَ البيعَتَيْن،

وصلّى القبلتَيْن، بيعة بدر وبيعة الرضوان وقاتلَ ببَدْرٍ وحُنَيْن ، ذكر بدر وحنين دون غيرهما لوجود خصوصية دون غيرها وهذه الخصوصية ذكرها الامام الباقر عليه السلام يقول في قوله تعالى: ((ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)) قال:كرهوا علياً وكان أمر الله بولايته يوم بدر وحنين ....

ولم يكفُرْ بالله طَرْفَةَ عَيْن. عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثةٌ ما كفروا بالله قطّ: مؤمن آل ياسين، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.

أنا ابن صالح المؤمنين، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ... معاشر الناس إن عليا باب الهدى بعدي الداعي إلى ربي ، وهو صالح المؤمنين. ووارث النبيّين قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أعلمني ربي تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين ووارثي ووارث النبيين ، وقامع الملحدين، وهم العرب واليهود ممن لحدوا دين الله ودين رسوله وكذا من لحد الله تعالى، ويَعْسُوب المسلمين، عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين ، واليعسوب هو أمير النحل ، ويستعمل مجازا في رئيس القوم كما هنا ونور المجاهدين ، وزين العابدين ، وتاج البكائين ، وأصبر الصابرين ، وأفضل القائمين من آل ياسين ، ورسول ربّ العالمين . سئل قنبر مولى من أنت؟ فقال: أنا مولى... ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين أنا ابن المؤيّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، فقد ذكر الامام الرضا عليه السلام أن الامام مؤيد بروح القدس... أنا ابن المحامي عن حَرَم المسلمين، وقاتل الناكثين وأراد بهم أهل وقعة الجمل لانهم بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه والقاسطين وهم اصحاب صفين اي الحزب الاموي وجيش اهل الشام والمارقين وهم اصحاب النهروان الذين مرقوا من الدين حيث قال رسول الله(ص) فيهم أن طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... وقال امير المؤمنين عليه السلام: قاتلت الناكثين وهؤلاء القاسطين وسأقاتل المارقين .

يتبع في العدد القادم

اعداد / علاء سعيد الاسدي

وكان على هذه الشاكلة من عناصر الكوفة ابان بيعة الحسن عليه السلام أقسام من الناس.
لنا ان نصنّفهم كما يلي :

١ ـ الحزب الاموي :

واكبر المنتسبين اليه عمرو بن حريث ، وعمارة بن الوليد بن عقبة ، وحجر بن عمرو ، وعمر بن سعد بن ابي وقاص ، وأبو بردة بن أبي موسى الاشعري ، واسماعيل واسحق ابنا طلحة بن عبيد الله ، واضرابهم.

وفي هذا الحزب عناصر قوية من ذوي الاتباع والنفوذ ، كان لها أثرها فيما نكبت به قضية الحسن من دعاوات ومؤامرات وشقاق.

وفيما يحدثنا المسعودي في تاريخه : « أن أكثرهم اخذوا يكاتبونه ـ يعني معاوية ـ سراً ، ويتبرعون له بالمواعيد ، ويتخذون عنده الايادي ».

« ودس معاوية الى عمرو بن حريث والاشعث بن قيس وحجار بن أبجر وشبث بن ربعي دسيسة ، وآثر كل واحد منهم بعين من عيونه ، انك اذا قتلت الحسن ، فلك مائة الف درهم ، وجند من اجناد الشام ، وبنت من بناتي.

٢ ـ الخوارج :

وهم أعداء علي عليه السلام منذ حادثة التحكيم ، كما هم اعداء معاوية.

وأقطاب هؤلاء في الكوفة : عبد الله بن وهب الراسبي ، وشبث بن ربعي ، وعبد الله بن الكوّاء ، والاشعث بن قيس ، وشمر بن ذي الجوشن.

وكان الخوارج أكثر اهل الكوفة لجاجة على الحرب ، منذ يوم البيعة ، وهم الذين شرطوا على الحسن عند بيعتهم له حرب الحالّين الضالّين ـ أهل الشام ـ ، فقبض الحسن يده عن بيعتهم على الشرط ، وأرادها (على السمع والطاعة وعلى أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم)

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤ : روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عُمَّاله بعد عام الجماعة: (أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته). فقامت الخطباء في كل كُورة وعلى كل منبر يلعنون عليًّا ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاءاً حينئذ أهل الكوفة لكثرة ما بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سُميّة، وضم إليه البصرة، فكان يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسَمَل العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير ٣ / ٦٨ بسنده عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: كان زياد يتتبع شيعة علي رضي الله عنه فيقتلهم، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: اللهم تفرد بموته، فإن القتل كفارة (**قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٦٦ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح**).

مجمع الزوائد و منبع الفوائد - الجزء السادس - كتاب الحدود و الديات - باب كفارات الذنوب بالقتل

١٠٦٠٤ -وعن الحسن قال: كان زياد يتبع شيعة علي فيقتلهم فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال: اللهم تفرد بموته فان القتل كفارة.

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أسباب ثورة الامام الحسين عليه السلام

الحلقة الأولى

أحاطت بالإمام الحسين عليه السلام عدة من المسؤوليات الدينية والواجبات الاجتماعية وغيرها ، فحفزته على الثورة ودفعته إلى التضحية والفداء، ونورد لكم بعضها :

١ - المسؤولية الدينية : لقد كان الواجب الديني يحتم عليه القيام في وجه الحكم الاموي الذي استحل حرمات الله ، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ - المسؤولية الاجتماعية : كان الإمام عليه السلام بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولا أمام الأمة عما منيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأمويين ، ومن هو أولى بحمايتها ورد الاعتداء عنها من غيره .

فنهض عليه السلام بأعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بأمانة واخلاص، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد عدالة الاسلام وحكم القرآن .

٣ - إقامة الحجة عليه : قامت الحجة على الإمام عليه السلام لإعلان الجهاد ومحاربة قوى البغي والإلحاد ، فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أهل الكوفة ، وكانت تحمله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة لإنقاذهم من ظلم الأمويين وبغيهم

٤ - حماية الاسلام : من الاسباب التي ثار من أجلها عليه السلام هي حماية الإسلام من خطر الحكم الأموي الذي جهد على محوه ، وقلع جذوره ، فقد أعلن يزيد وهو على كرسي الخلافة الإسلامية الكفر والالحاد بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

وكشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التي كان يدين بها يزيد فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب ، ولا جنة ولا نار ، وبلغ به الاستهتار إلى الاعلان عن كفرياته واستهزائه بالإسلام .

٥ - صيانة الخلافة : من ألمع الأسباب التي ثار من أجلها عليه السلام تطهير الخلافة الإسلامية - التي هي لأهل البيت عليهم السلام من قبل الله - من أرجاس الأمويين الذين نزوا عليها بغير حق .

وقد رأى الإمام عليه السلام أن مركز جده قد صار الى سكير مستهتر لا يعي إلا شهواته ورغباته ، فثار ليعيد للخلافة الإسلامية كيانها المشرق وماضيها الزاهر .

٦ - تحرير إرادة الأمة : ولم تملك الأمة في عهد يزيد إرادتها واختيارها ، فقد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي ، وحيل بينها وبين ارادتها . لقد هب الإمام عليه السلام إلى ساحات الجهاد والفداء ، ليطعم المسلمين بروح العزة والكرامة ، فكان مقتله عليه السلام نقطة تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم .

٧ - تحرير اقتصاد الامة : انهار اقتصاد الأمة التي هي شرايين حياتها الاجتماعية والفردية ، فقد عمد الأمويون بشكل سافر الى نهب الخزينة المركزية ، وقد أعلن معاوية أمام المسلمين أن المال مال الله ، وليس مال المسلمين فهو أحق به .

فقد ثار عليه السلام ليحمي اقتصاد الأمة ، ويعيد توازن حياتها المعاشية .

٨ - المظالم الاجتماعية : انتشرت المظالم الاجتماعية في أنحاء البلاد الاسلامية ، فلم يعد قطر من الأقطار إلا وهو يعج بالظلم والاضطهاد من جورهم.

فهب الإمام عليه السلام في ميادين الجهاد ليفتح للمسلمين أبواب العزة والكرامة ، ويحطم عنهم ذلك الكابوس المظلم .

٩ - المظالم الهائلة على الشيعة : لقد كانت الاجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الأموي ضد الشيعة من أسباب ثورته عليه السلام، فهب لانقاذهم من واقعهم المرير ، وحمايتهم من الجور والظلم .

١٠ - محو ذكر أهل البيت عليهم السلام : ومن ألمع الاسباب التي ثار من أجلها عليه السلام هو أن الحكم الأموي قد جهد على محو ذكر أهل البيت عليهم السلام، واستئصال مآثرهم ومناقبهم ، وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أخبث الوسائل.

وكان عليه السلام يود أن الموت قد وافاه ، ولا يسمع سب أبيه على المنابر والمآذن .

١١ - تدمير القيم الاسلامية : وعمد الامويون إلى تدمير القيم الإسلامية ، فلم يعد لها أي ظل على واقع الحياة الإسلامية.

١٢ - انهيار المجتمع : انهار المجتمع في عصر الامويين ، وتحلل من جميع القيم الإسلامية .

وثار عليه السلام ليقضي على التذبذب والانحراف الذي منيت به الأمة.

الشيعة في الجزائر

من الامور المدهشة ان يسعى رجل الدين لزرع الفرقة ويبعث روجات الموت الى الناس باسم الصلاح كما فعل أحدهم في رسالته الموجهة الى الرئيس الجزائري يدعوه فيها الى قمع شيعة الجزائر، ومثل هذا الموضوع يمتلك تفسيرات عديدة ومنها ما يدل على خشيته من استفحال ظاهرة التشيع في الجزائر ، رغم المواجهة الاعلامية الشرسة التي يتعرض لها اتباع المذهب والتهم الموجهة كالكفر والزندقة والقذف وجعلهم البعض من عبادة الاوثان ومن عبادة العجل .. وكتب البعض معتبرا ان مدينة سيدي خالد معقلا للشيعة الجزائريين حيث اتخذ الشيعة مرقد (خالد بن سنان العبسي) مزارا بهم وفي حقيقة الامر فان انتشار الشيعة شمل معظم المدن الجزائرية كالعاصمة الجزائر ومدينة باتنة وسطيف وتيارت وسيدي بالعباس ويعتبر نجاح التشيع في الجزائر يعود لبركة الولاء المحمدي لأهل البيت عليهم السلام وانفتاح الشيعة على العالم ساهم في نشر الدعوة الامامية هناك والغريب ان التمويهات التي تعبا بها رؤوس الشباب تنقلب بعد المعايشة والتعلم والانفتاح مع الناس الى استهجان الموروث اللذي يكفر المسلم ويهدر دماء من آمنوا بالله تلك نقطة يرى احد العلماء الجزائرين ان المظلومية التي تمتع بها الشيعة نفعتهم بالانفتاح وساعدتهم للانتشار بين صفوف المذهولين بموروثاتهم بعدما اكتشفوا خدعة بيئاتهم ولهذا يقول البعض من المتابعين ان الشيعة في الجزائر لم يمارسوا اي عمل سياسي ولم يظهروا يوما كحزب كي يطالبهم رجل دين سياسي بنفي وقتل الشيعة والاكثر غرابة ان شيعة الجزائر لم يظهروا بشكل علني الا حديثا في بعض الممارسات العاشورائية فهم لايملكون صحيفة تمثلهم ويوجد لهم حسينية او مسجد يحتويهم وانما يتنفس الشيعة اعلاميا عبر مواقع الانترنت وبدأت تجمعهم الفضائييات الشيعية التي نامل منها تسليط الضوء على شيعة الجزائر مئات الالاف من الشيعة هناك بلا صوت مئات الاف في كامل القطر وليس حصرا على منطقة دون اخرى يحلمون بالاهتمام الاعلامي ليقفوا امام الحركات السلفية ومجازرهم الكبيرة فقد اهلكوا قرابة الستة الاف شيعي ومنهم نساء واطفال وتعرضوا لحملات شك في الهوية التي اصبحت سبيلا لطعن وطنية كل شيعي والشيعة لم يكونوا حركة طارئة على الجزائر بل هم منذ القدم موجودون ابادهم المعز بن باديس الصنهاجي هذا ما ورد عند ابن الاثير فلماذا هذا الاضطهاد ولماذا هذه التحذيرات الاعلامية والسلفية الشديدة اللهجة التي تربط وجودهم بدول اخرى وليس بهويتهم ووطنيتهم وبلدانهم .. الشيعة في الجزائر بخير لكون الانتماء الشيعي حمل صفة التميز والابداع وانتمى اليه اهل الثقافة والفكر والدين والادب وهذا ما يخشاه القرضاوي وغيره من السلفيين وبالله المستعان .

الوزراء الثلاثة

احمد السيلاوي

في يوم من الأيام إستدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب من كل وزير أن يأخذ كيس ويذهب إلى بستان القصر ويملأ هذا الكيس له من مختلف طيبات الثمار والزروع.

وطلب منهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة و أن لا يسندوها إلى أحد آخر..

إستغرب الوزراء من طلب الملك و أخذ كل واحد منهم كيسه وأنطلق إلى البستان.

الوزير الأول حرص على أن يرضي الملك فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.

أما الوزير الثاني فقد كان مقتنع بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه وأنه لن يتفحص الثمار فقام بجمع الثمار بكسل و إهمال فلم يتحرى الطيب من الفاسد حتى ملئ الكيس بالثمار كيف ما اتفق .

أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس اصلاً فملئ الكيس باالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار .

وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها،

فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم كل واحد منهم على حدة مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد كان، وأن يمنع عنهم الأكل والشراب.

فالوزير الأول بقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى أنقضت الأشهر الثلاثة.

أما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمدا على ماصلح فقط من الثمار التي جمعها.

و أما الوزير الثالث فقد مات جوع قبل أن ينقضي الشهر الأول

وهكذا اسأل نفسك من أي نوع أنت ؟

فأنت الآن في بستان الدنيا.

ولك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة ولكن غداً عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك في ذلك السجن الضيق المظلم لوحدك.

ماذا تعتقد سوف ينفعك غيرطيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا ؟

الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار:

لعل أهم ما يميز أتباع أهل البيت ﷺ المتطلعون لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسي الذي يميزهم عن غيرهم. وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته في ذهنية المنتظر - بالكسر- من خلال فلسفة الانتظار التي يدين بها إلى الله تعالى، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم، بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الأتباع من بناء هيكلتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك، وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة المنتظَر- بالفتح- فعلى المستوى الفردي يشعر الفرد وهو يعيش حالة الانتظار بالأمل الكبير في تحقق أهدافه تحت ظل الدولة المهدوية المباركة.

فالإحباطات النفسية لأسباب متعددة يمكن للفرد أن يتفاداها بما يعقده من آمال على تلك الدولة القادمة التي تبسط العدل والسلام في ربوع هذه الأرض المقهورة، فإذا لم يتحقق هدفه عاجلاً فإنّ مستقبله في الأجل سينجزه ذلك الإمام الموعود، وبذلك فإنّ هذا الفرد سيكون في حالة أمل دائم وترقب متفاءل يصنع من خلاله غده السعيد، وبذلك فإنّ الاستقرار النفسي الذي يعيشه المنتظِر هو إحدى خصوصياته، وهذا الاستقرار سيكون سبباً في الإبداع ومن ثم التكامل الذاتي.

أما على المستوى الجماعي فإنّ جماعة الانتظار تطمح إلى تحقيق برامجها في ضوء الآمال المعقودة على ترقب الدولة المهدوية، وهذه الجماعة تستشعر معايشة قائدها معها في كل الأحوال، وتقطع أن نجاح ما تصبو إليه يكون مرهوناً بتسديد هذا القائد الإلهي ورضاه، وهو مصداق قوله تعالى: (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)(١٠)، قال الصادق عليه السلام: والمؤمنون هم الأئمة، وهذا ما يناسبه سياق الآية.

وعلى كل حال فإن نجاح جماعة الانتظار يكمن في تفاؤلها الطموح بقيام دولة الحق والعدل، وهي تسعى دائماً إلى صياغة أعمالها على أساس ذلك، لذا فهي في حيوية دائمة غير مشلولة نتيجة الإحباطات السياسية المحيطة بجماعة الانتظار، فضلاً عن أن هذه الجماعة تحقق نجاحها في خضم تحديات تواجهها دائماً.

وعلى هذا فأي نجاح مهما تكون درجته سيكون له معناه في ظل هذه التحديات وهو مكسب مهم وقضية خطيرة في ظل ذلك.

ومقابل هذا فإن أي تعثر في عمل هذه الجماعات سوف لن يسلمها إلى اليأس والتردد طالما هناك البديل الذي يحققه قيام الدولة المهدوية المباركة.

وعلى هذا الأساس فإن جماعة الانتظار تعيش دائماً طموحاتها الواقعية، متحدية بذلك الصعاب والإحباطات التي تواجهها في ظل ظروف تتكالب على هذه الجماعة سعياً لإنهائها وتصفيتها.

هذه الحالة من التفاؤل التي تعيشها جماعة الانتظار تبعث على الأمل في تحقيق برامجها وبناء حضارتها والسعي من أجل التكامل في كل الميادين.

من هنا علمنا دواعي العمل الدائم الحثيث لجماعة الانتظار، وأسباب نجاحها على كل الأصعدة بالرغم من كل ماعانته وتعانيه من ظروف قاهرة يصعب معها الإبداع، فضلاً عن البقاء، لولا ذلك الأمل الذي يحدو جماعة الانتظار.

وعلمنا في الوقت نفسه إمكانية تأسيس حضارة تعيش طموحاتها هذه الجماعة في ظل فلسفة الانتظار.

إلى جانب ذلك، يعيش الفرد البعيد عن حالة الانتظار حالات التوجس من الفشل وهاجس الخوف على مستقبله المجهول، فأية قضية يواجهها هذا الفرد تودي بكل طموحاته وتشل قدراته، فهو يحاول أن يحقق مكسبه عاجلاً لغياب حوافز البديل فيما لو أخفق على صعيد عمله، فإن خسارته هذه ستكون فادحة فيما إذا هو أحس بعدم تعويضها بالبديل.

والانتظار حالة أمل وطيد يعيشه المنتظِر - بالكسر- فإذا غابت عن الإنسان هذه الرؤية فلابد أن تحيط ذاته هواجس الخوف، وبذلك سيكون مهزوماً دائماً، غير جدير بإمكانية مواجهة الصعاب والمحن التي تعصف به في كل حين من خلال ظروف عالمية متقلبة وإقليمية غير مستقرة، وبذلك فلم يكن مثل هذا الفرد جديراً في بناء حضارة أو السعي لتكامل ذاته وبناء شخصيته.

الجمعين
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على ...
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥